



مركز بروكنجز الدوحة
BROOKINGS DOHA CENTER

موجز السياسة

أبريل 2017

إلغاء طابع الأمانة في مكافحة الإرهاب في شبه جزيرة سيناء

سحر عزيز

إلغاء طابع الأمانة في مكافحة الإرهاب في شبه جزيرة سيناء*

سحر عزيز

* كتبت النسخة الأصلية لهذا البحث باللغة الإنجليزية وهذه ترجمة للنسخة الإنجليزية.
لا بد من الإشارة إلى أن الرسوم البيانية في هذه الورقة متوفرة باللغة الإنجليزية فقط.

BROOKINGS ملحة عن بروكنجز

إنّ معهد بروكنجز هو مؤسسة غير ربحية تقدّم بحوثاً وحلولاً سياسية مستقلة. يهدف المعهد إلى إجراء بحوث عالية الجودة ومستقلة يستند إليها لتقديم توصيات عملية ومبتكرة لصناع السياسات والعامّة. تعود الاستنتاجات والتوصيات الموجودة في كافة منشورات بروكنجز إلى مؤلّفيها وحدهم، ولا تعكس وجهات نظر المعهد أو إدارته أو الخبراء الآخرين.

يعترف معهد بروكنجز بأن القيمة التي يقدّمها إلى داعميه تكمن في التزامه المطلق بالجودة والاستقلالية والتأثير. كما وأنّ الأنشطة التي تدعمها الجهات المانحة تعكس هذا الالتزام، علماً بأنّ الهبات لا تحدّد بأي شكلٍ من الأشكال التحليلات والتوصيات.

حقوق النشر محفوظة © 2017

معهد بروكنجز

1775 طريق ماساشوستس، شمال غرب

واشنطن العاصمة، 20036 الولايات المتحدة

www.brookings.edu

مركز بروكنجز الدوحة

الساحة 34، بناية 36، الخليج الغربي، الدوحة، قطر

<http://www.brookings.edu/doha>

إلغاء طابع الأمانة في مكافحة الإرهاب في شبه جزيرة سيناء

سحر عزيز¹

الصراع وعدم الاستقرار⁷ ويعزو هذا الموجز الأزمة الأمنية في سيناء في جزء كبير منها إلى اجتماع عدد من العوامل هي الأمانة الشديدة في الحوكمة وإهمال الدولة والفقير. بالتالي، لا يجوز أن تواجه مصر تردّي الوضع الأمني عبر زيادة عسكري الشرطة، بل عبر تبني مقاربة إنمائية تطل السكّان المحليين، ولا سيّما القبائل البدوية. أي أنه ليس على مصر اعتماد مبدأ مكافحة الإرهاب المؤمنة بل مقاربة إنمائية شاملة تبدأ من الشرائح الاجتماعية الدنيا وتتابع صعوداً، فتؤمن حلولاً إنمائية مستدامة لتفادي أعمال العنف في سيناء.

ويجدر التوضيح أنّ تشديد هذا الموجز على المشاكل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية في سيناء لا يهدف بأيّ شكلٍ من الأشكال إلى الإنقاص من أهمية المشاكل المشابهة التي تعانيها مناطق أخرى في مصر. ولكن تشكّل سيناء حالياً البقعة الجغرافية حيث تنشط الأعمال الإرهابية أكثر من أيّ منطقة أخرى في مصر، ممّا يحثنا على منحها اهتماماً خاصاً بها وإصدار توصيات تتناسب مع ظروفها غير الاعتيادية. ولا شكّ في أن تحويل شبه جزيرة سيناء إلى محافظة أكثر أماناً وأكثر ازدهاراً من الناحية الاقتصادية لن يفيد مصر فحسب، بل سيعود بالفائدة أيضاً على منطقة تسعى فيها مجموعات إرهابية عالمية إلى استهداف أوروبا والعالم. بالتالي، لا تقتصر تداعيات ما يحصل في سيناء على مصر والبلدان المحيطة بها فحسب.

أرض خصبة لنمو الإرهاب

لقد برهن قيام الدولة الإسلامية في شبه جزيرة سيناء عن فشل استراتيجية مكافحة الإرهاب المؤمنة، مع أنه أمرٌ غالباً ما تجاهله

في 22 أكتوبر 2016، قُتل ضابطٌ مسؤولٌ في الجيش المصري في وضّح النهار أمام منزله في إحدى ضواحي مدينة القاهرة² ويزعم أنّ مدير أمن شمال سيناء السابق قد قُتل بسبب تدميره منازل في سيناء وقتله عدداً من سكّانها³. فمنذ العام 2011، لاقى المئات، إن لم يكن الآلاف، من المدنيين والجنود والمقاتلين مصرعهم نتيجة موجات العنف التي سببتها الدولة أو الجهات غير التابعة للدولة والتي حوّلت شبه جزيرة سيناء إلى منطقة نزاع⁴.

وتشكّل سيناء محطّ اهتمامات سياسية وأمنية منذ أكثر من أربعين عاماً. فقد احتلتها إسرائيل عقب الحرب العربية الإسرائيلية في العام 1967 وأعيدت إلى مصر بموجب معاهدة السلام الموقعة بين إسرائيل ومصر في العام 1979، وهي بالتالي تقع في قلب التوترات القائمة بين قوتين إقليميتين. وعلى الرغم من أنّ البلدين اتفقا على تحويل شبه الجزيرة إلى منطقة منزوعة السلاح وإخضاعها بالتالي لإشراف القوة المتعددة الجنسيات والمراقبين التابعين لها، غدت سيناء منطقة مؤمنة للغاية جزاء التدابير الأمنية المتشدّدة بحق سكّان المنطقة. وتشكّل سيناء أيضاً، بحكم موقعها النائي وأراضيها الوعرة، الموقع المثالي لكسب المال عبر تهريب الأشخاص، والمخدرات، والأسلحة (التي يأتي معظمها من ليبيا الآن)، ولتدريب مجموعات المقاتلين على شنّ هجمات إرهابية ضدّ حكومتَي إسرائيل ومصر⁵. وقد وُلدت الانتفاضات الشعبية المصرية في العام 2011 فراغاً سياسياً في جميع أنحاء مصر فاقم حالة عدم الاستقرار في سيناء⁶.

ويتوقّف موجز السياسة هذا عند التحدّيات السياسية والاقتصادية الاجتماعية الكثيرة التي تواجهها سيناء والتي أدّت إلى نشوء حالة من

¹ زميلة غير مقيمة سابقة في مركز بروكنجز الدوحة وأستاذة القانون في كلية الحقوق بجامعة تكساس إي أند إم. يركز جزءٌ من موجز السياسة هذا على مقالاتها

Sahar Aziz, "Rethinking Counterterrorism in the Age of ISIS: Lessons from Sinai," Nebraska Law Review 95, no. 2 (2016): 307-365.

وتودّ سحر عزيز أن تشكر العدد الكبير من الباحثين الذين أعطوا آراءهم الثمينة للمسودّات التي سبقت هذا الموجز، وأمناء المكتبات والباحثين المساعدين لدعمهم الهائل. وتشكر عزيز طاقم العمل في مركز بروكنجز الدوحة لجهودهم في مراجعة هذا الموجز وتحريره وترجمته ونشره.

² Nour Youssef, "Egyptian Officer Killed Outside Home; Militant Group is Suspected," New York Times, October 22, 2016, <https://www.nytimes.com/2016/10/23/world/middleeast/egyptian-army-officer-killed-outside-home-militant-group-is-suspected.html>

³ يجدر الذكر إلى أن بعض الادّعاءات تقول إنّ كنانث الثورة التي تبنت الاعتداء هي الجناح المسلّح لحركة الإخوان المسلمين. راجع: Taha Sakr, "Militant Group Lewaa El-Thawra Releases Video Showing Assassination of Major Adel Ragaai," Daily News Egypt, November 15, 2016, <http://www.dailynewsegypt.com/2016/11/15/militant-group-lewaa-el-thawra-releases-video-showing-assassination-major-adel-ragaai/>

⁴ Omar Ashour, "Sinai's Stubborn Insurgency," Foreign Affairs, November 8, 2015, <https://www.foreignaffairs.com/articles/egypt/2015-11-08/sinai-stubborn-insurgency>

⁵ "Libya: A Growing Hub for Criminal Economies and Terrorist Financing in the Trans-Sahara," The Global Initiative against Organized Transnational Crime, May 11, 2015, <http://globalinitiative.net/wp-content/uploads/2015/05/2015-1.pdf>

⁶ Zack Gold, "Securing the Sinai: Present and Future," International Centre for Counter-Terrorism, March 2014, 3, <https://www.icct.nl/download/file/ICCT-Gold-Security-In-The-Sinai-March-2014.pdf>

⁷ ألحقت الاضطرابات التي حصلت في خلال السّت سنوات الماضية أضراراً بالغة بالاقتصاد المصري. ففي عام 2012، تراجعت عائدات القطاع السياحي بما يعادل 2.5 مليار جنيه مصري مع انخفاض عدد السياح بنسبة 32 في المئة. راجع:

Tom Wilson, "Egypt, Hamas and Islamic State's Sinai Province," Centre for the New Middle East Policy Paper no. 12 (2016), <http://henryjacksonsociety.org/wp-content/uploads/2016/10/Egypt-Hamas-and-Islamic-States-Sinai-Province.pdf>; Bethan Staton, "How Drop in Tourism is Altering Life for Sinai Bedouins," Al-Monitor, February 6, 2017, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2017/02/egypt-sinai-bedouin-mountains-tourism-jobs.html>

الإعلام الدولي. فالعنف السياسي الذي حوّل سيناء إلى منطقة صراع مردهً ظلم قاساه السكان لعقود طويلة أكثر منه دوافع إيديولوجية. ولو أخذت الأنظمة المصرية السابقة والدول الغربية الحليفة على عاتقها مكافحة هذه المظالم، لما كانت شبه الجزيرة تعاني حالياً هذا القدر من العنف المدمر.

وعلى الرغم من أنّ مساحة سيناء تبلغ ثلاثة أضعاف مساحة وادي ودلتا النيل، يشكّل عدد سكّانها (550 ألفاً) أقل من واحد في المئة من عدد سكّان مصر.⁸ ويعيش ثلاثة أرباع سكّانها في شمال سيناء حيث تجري غالبية أعمال العنف. وينتمي سبعون في المئة من سكّان سيناء إلى البدو المؤلّفين من 15 إلى 20 قبيلةً موزعةً في أنحاء شبه الجزيرة.⁹ وترتبط العناصر الثقافية واللغوية والشعب البدويّ في شمال سيناء بالعرب المقيمين في ما بات اليوم قطاع غزة وإسرائيل. وتعيش هذه القبائل على الحدود المصرية الإسرائيلية، فتقيم تحالفات سياسية وتتبع مصالح اقتصادية لا تتأثر كثيراً بالجنسية.¹⁰

وعندما كانت سيناء تحت سيطرة إسرائيل بين العامين 1967 و1982، تحوّل مصدر رزق البدو من أعمال رعوية شبه بدوية إلى أعمال متديّنة الأجر في مجال صناعة الفحم، والعمل في المتاجر، ونقل البضائع على ظهر الجمال، والصيد، وصيد الأسماك، وإرشاد الحجّاج في جبل سيناء.¹¹ وبعد أن استعادت مصر سيناء، حوّلت أكثر من 200 ألف فدّان من الأرض الصحراوية القبلية إلى أراضٍ زراعية. وبالتالي أُجبر البدو الذين امتلكوا أراضٍ صالحة للزراعة على القبول بأراضٍ أقلّ جودة في داخل سيناء، وحُرموا من مصدر رزقهم الأساسي الذي تميّز به هويّتهم البدوية.¹² وأجبرت القبائل التي امتلكت أراضٍ على طول الخط الساحلي لجنوب سيناء أيضاً على بيع أراضيتها

أو استبدالها بأراضٍ أقلّ جودة لكي يتمكن رجال أعمال أثرياء قادمون من أماكن أخرى في مصر من أن يبنوا فنادق فخمة. وعلى الرغم من أنّ بعض القبائل في جنوب سيناء استفادت من النشاطات السياحية الهامشية التي ولّدتها هذه المشاريع، فقد وظّف أصحاب الأعمال أولاً المصريين من وادي النيل، إذ أبدوا تمييزاً علنياً تجاه سكّان سيناء.¹³ وفي غضون ذلك، لم تنفق الحكومة المركزية في القاهرة سوى القليل على تحديث البنية التحتية في سيناء، وتطوير المدارس، وتحسين الاقتصاد لمصلحة السكان المحليين.¹⁴ ونتيجةً لذلك، يبلغ مستوى النقص في الغذاء في جنوب سيناء ضعف مستوى النقص في مصر، وتُعتبر محافظة شمال سيناء أكثر محافظات مصر فقراً.¹⁵

وتجاه انعدام مصادر الدخل الثابتة والاستبعاد من التوظيف الشرعي في قطاع سيناء السياحي المزدهر، لجأ الكثير من البدو إلى التهريب.¹⁶ وقد استفاد أعضاء قبائل سيناء التي تعبر أراضيهم الحدود الإسرائيلية المصرية من علاقاتهم لتهريب البضائع، والأشخاص، والأسلحة، والمخدرات إلى إسرائيل وقطاع غزة.¹⁷ وحوّل الحصار الذي فرضته إسرائيل على غزة في العام 2007 التهريب إلى الوسيلة الأولى لدخول البضائع إلى القطاع، فازدادت بالتالي الأرباح.¹⁸ بالإضافة إلى ذلك، انخفضت نسبة البطالة في مدينة رفح التي تقع على الحدود بين مصر وقطاع غزة من 50 إلى 20 في المئة في العام 2008 جزاءً ازدياد الأعمال المرتبطة بالأنفاق التي تعبر الحدود.¹⁹ وقد أغنت هذه التجارة بربحها السنوي المقدّر بمبلغ 500 مليون دولار أمريكي عدداً من أصحاب المصلحة في إسرائيل، وقطاع غزة، ومصر. فقد وردت تقارير مفادها أنّ الشرطة المصرية مثلاً متورّطة بشكل ناشط في عمليات الاتجار بالمخدرات، في حين أنّ مسؤولين حكوميين يتلقون حصّة من الأرباح في مرحلتي الإنتاج

Hana Afifi, "Egypt's Population to Reach 91 Million in June, Up from 90 in December," Ahram Online, April 4, 2016, ⁸

<http://english.ahram.org/NewsContent/1/64/198714/Egypt/Politics-/Egypys-population-to-reach--million-in-June,-up-fr.aspx>;

Nicolas Pelham, "Sinai: The Buffer Erodes," Chatham House, September 2012, 1 <https://www.chathamhouse.org/sites/files/chatham-house/public/Research/Middle%20East/pr0912pelham.pdf>

Yehudit Ronen, "The Effects of the 'Arab Spring' on Israel's Geostrategic and Security Environment: The Escalating Jihadist Terror in ⁹ the Sinai Peninsula, Israel Affairs 20, no. 3 (June 2014): 303; Oliver Walton, "Conflict Exclusion and Livelihoods in the Sinai Region of Egypt," Governance and Social Development Resource Centre Helpdesk Research Report, September 20, 2012, 2, <http://www.gsdr.org/publications/conflict-exclusion-and-livelihoods-in-the-sinai-region-of-egypt/>; Mohannad Sabry, Sinai: Egypt's Linchpin, Gaza's Lifeline, Israel's Nightmare (Cairo: AUC Press, 2015), 8.

Pelham, "Sinai: The Buffer Erodes," 1-2. ¹⁰

Hilary Gilbert, "Nature = Life: Environmental Identity as Resistance in South Sinai," Nomadic Peoples 17, no. 2 (2013): 43, ¹¹

http://ecology.nottingham.ac.uk/~plzfg/pdf%20files/2013%20Gilbert-H_Identity.pdf; 11 المرجع ذاته،

Gilbert, "Nature = Life," 47. ¹²

"Egypt to Establish \$92M Industrial Zone in South Sinai," Al Bawaba, May 30, 2016, <http://www.albawaba.com/8-9-egypt-establish-92m-industrial-zone-south-sinai-846024-business/> المرجع ذاته، 8-9. ¹³

Jeremy M. Sharp, "Egypt: Background and U.S. Relations," Congressional Research Service, March 24, 2017, ¹⁴

<https://fas.org/sgp/crs/mideast/RL33003.pdf>; Kamal Fayad, "Sinai Ignored in Egypt Development Plans," Al-Monitor, May 1, 2014,

<http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/04/sinai-egypt-residents-anger-empty-government-promises.html>

¹⁵ يشير تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام 2010 حول مصر إلى أنّ نسبة الإلمام بالقراءة والكتابة عند الكبار في شمال و جنوب سيناء تبلغ 75.8 في المئة و 88.4 في المئة بالتتابع، أي أكثر ارتفاعاً مقارنةً بمعدل الإلمام بالقراءة والكتابة في مصر الذي يبلغ 70.4 في المئة، إلا أنّ هذه الأرقام لا تأخذ البدو في الاعتبار، إذ إنّها مستبعدة تماماً عن الإحصاءات الرسمية. راجع: "Conflict Exclusion and Livelihoods" Gilbert, "Nature = Life," 48; Walton, "Conflict Exclusion and Livelihoods"

Hilary Gilbert, "This Is Not Our Life, it's Just a Copy of Other People's': Bedu and the Price of 'Development' in South Sinai," ¹⁶

Nomadic Peoples 15, no. 2 (2011): 11; International Crisis Group, "Egypt's Sinai Question," Middle East/North Africa Report no. 61 (January 2007), 8, <https://d2071andvip0wj.cloudfront.net/61-egypt-s-sinai-question.pdf>

Gold, "Securing the Sinai," 2. ¹⁷

Sabry, Egypt's Linchpin, 12; 2; المرجع ذاته، ¹⁸

المراجع ذاته، 97. ¹⁹

والتوزيع.²⁰ وقد يفسر هذا الموضوع جزئياً السبب الذي دعا نظام مبارك إلى غصّ الطرف عن مسارات التهريب التي أنشأها بدو سيناء والغزيون.²¹

على الرغم من ذلك، عانى الشعب البدوي وطأة الممارسات الأمنية العقابية التي فرضتها الدولة. ومع حلول أوائل الألفية الثالثة، استقرت جماعات، مثل جماعة "التوحيد والجهاد"، في شمال سيناء حيث جذت شباباً من البدو وفلسطينيين غاضبين حرّكهم الظلم المستشري في أراضيهم.²² وحينما نفّذت هذه الجماعات سلسلة من الهجمات الإرهابية بين العامين 2004 و2006 في جنوب سيناء، واجه البدو إجراءات صارمة وشديدة اتخذها النظام.²³ فبموجب قانون الطوارئ في مصر، أوقفت القوى الأمنية عشوائياً المئات من سكان سيناء، وغالباً ما عدّبتهم وتركتهم يقبعون في سجون لا تليق بالبشر لسنوات من دون أن توجه إليهم أيّ تهمة.²⁴ زد على ذلك أن الشرطة عمدت إلى إلقاء القبض على النساء والأولاد حتّى بهدف أن يسلم رجال القبائل أنفسهم، ويعدّ هذا التصرف انتهاكاً خطيراً وتحريضاً للتقاليد القبلية.²⁵ وقد دمّرت القوى الأمنية أيضاً مئات البيوت والمزارع في غاراتٍ غالباً ما أُطلقت من دون تحذير، فأدّت على الأرجح إلى مقتل المدنيين بحجّة أنّ إرهابيين يملكون هذه البيوت أو المزارع.²⁶ واتّهم سكان سيناء رجال الأمن بسرقة أموالهم، ومجوهراتهم، وملابسهم، وأثاثهم قبل أن يحرقوا

منازلتهم.²⁷ لذا أدّت مقاربات مكافحة الإرهاب هذه، بمحدودية رؤيتها وبانتهاكها الحقوق، في نهاية المطاف إلى انتهاج الكثير من المدنيين الأبرياء طريق الأصولية، مسببةً حلقة من أعمال العنف بهدف الانتقام.²⁸

طبعاً لم تتشابه ردود فعل البدو إزاء الوضع الصعب الذي يعيشونه والمعاملة القاسية بحقهم.²⁹ فبعضهم رفض مجموعات المقاتلين، وامتنع عن الانضمام إليها ومساعدتها، ممّا أدّى بهم غالباً إلى تحمّل عواقب وخيمة عنيفة، وبعضهم الآخر استفاد من هؤلاء المقاتلين وجنى المال مقابل إرشادها في تنقلها أو مقابل إخفائها بعيداً عن نظر القوى الأمنية في أرض سيناء الوعرة. أمّا بعضهم الآخر، فانضمّ إلى هذه المجموعات، وغالباً ما كان سبب ذلك الانتقام من القوى الأمنية التي قتلت أقربائهم أو عدّبتهم، أم التزاماً إيديولوجياً يسعى إلى الإطاحة بما يعتبره البدو نظاماً قمعياً وغير شرعياً.³⁰

من هذا المنطلق، بإمكان إحداث بعض التغييرات في سياسات الحكومة المصرية وممارساتها بشكل يجعلها تحمي حقوق الإنسان، في سيناء وجميع أنحاء مصر على حدّ سواء، أن يقلل من قدرة المجموعات المقاتلة على تجنيد الشباب وتعزيز عملياتها في سيناء. وقد تؤدّي إتاحة فرص عمل مربحة وإنهاء الممارسات الأمنية

Mark Perry, "Looking for Hashish in Cairo? Talk to the Police," Foreign Policy, August 23, 2013, <http://foreignpolicy.com/2013/08/23/looking-for-hashish-in-cairo-talk-to-the-police/>; "Economic Life Slows to a Crawl Amid Crackdown in North Sinai," IRIN, "Economic Life Slows to a Crawl Amid Crackdown in North Sinai," December 12, 2013, <http://www.irinnews.org/fr/report/99316/economic-life-slows-to-a-crawl-amid-crackdown-in-north-sinai>; International Crisis Group, "Egypt's Sinai," 16; Gilbert, "This is Not Our Life," 18; Sabry, Egypt's Linchpin, 12. Gold, "Securing the Sinai," 11. 21 Ronen, "Effects of the 'Arab Spring,'" 308; Abdullah Al-Arian, "Between Terror and Tyranny: Political Islam in the Shadow of the Arab Uprisings," MERIP, December 30, 2015, <http://www.merip.org/mero/mero123015> Amnesty International, "Egypt: Systematic Abuses in the Name of Security," April 11, 2007, <https://www.amnesty.org/en/documents/MDE12/001/2007/en/> Gold, "Securing the Sinai," 8; Ashraf Khalil, "The Saga of Sinai: A Neglected Hotspot Egypt's Morsi Must Not Let Explode," 24 Time, June 21, 2013, <http://world.time.com/2013/06/21/the-saga-of-sinai-a-neglected-hotspot-egypts-morsi-must-not-let-explode/>; Ibid. Sabry, Egypt's Linchpin, 24. 25 "Deconstructing Islamist Terrorism in Egypt," German Council on Foreign Relations policy workshop report, October 2015, 26 <https://dgap.org/en/node/27310>; Gold, "Securing the Sinai," 4; "Sinai Peninsula Rocket Kills 9-Year Old Child," Middle East Eye, July 29, 2014, <http://www.middleeasteye.net/news/sinai-peninsula-rocket-kills-9-year-old-child-313973812> Ismail Alexandrani, "The War in Sinai: A Battle Against Terrorism or Cultivating Terrorism for the Future?," Arab Reform Initiative 19, 27 March 2014, 8, <https://perma.unl.edu/97B7-U5XV>; "Sisi Creates Unified Military Command to Combat Terrorism in Egypt's Sinai," Al-Ahram, January 31, 2015, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/121835/Egypt/Politics-/Sisi-forms-new-military-entity-to-combat-terrorism.aspx> Ronen, "Effects of the 'Arab Spring,'" 308-9. 28 "Egypt's Rising Security Threat," Tahrir Institute for Middle East Policy, 2015, https://timep.org/wp-content/uploads/2015/11/Tahrir_Report_FINAL_WEB.pdf; Ahmad Mohamed Hassan and Yara Bayoumy, "Bedouins Drawn into Egypt's Islamist Fight," Reuters, July 15, 2015, <http://graphics.thomsonreuters.com/15/07/EGYPT-ISLAM:sinai.pdf>; Dona Stewart, "The Sinai Bedouin: Political and Economic Discontent Turns Increasingly Violent," Middle East Policy Council, August 12, 2011, <http://www.mepc.org/articles-commentary/commentary/sinai-bedouin-political-and-economic-discontent-turns-increasingly-violent?print>; Mara R. Revkin, "Triadic Legal Pluralism in North Sinai: A Case Study of State, Shari'a, and 'Urf Courts in Conflict and Cooperation," UCLA Journal of Islamic and Near Eastern Law 13, no. 1 (2014): 21-59, <http://escholarship.org/uc/item/3dk1k686#page-1>; Max Strasser, "Sinai: A War Zone in Waiting," New Statesman, August 15, 2012, <http://www.newstatesman.com/world-affairs/world-affairs/2012/08/sinai-warzone-waiting>; Mara Revkin, "Islamic Justice in the Sinai," Foreign Policy, January 11, 2013, <http://foreignpolicy.com/2013/01/11/islamic-justice-in-the-sinai/>; Ehud Yaari, "Sinai: A New Front," Washington Institute for Near East Policy, Policy Notes no. 9 (January 2012), 8, <http://www.washingtoninstitute.org/uploads/Documents/pubs/PolicyNote09.pdf> Alexandrani, "The War in Sinai," 20; Mokhtar Awad and Mostafa Hashem, "Egypt's Escalating Islamist Insurgency," Carnegie Middle East Center, October 2015, http://carnegieendowment.org/files/CMEC_58_Egypt_Awad_Hashem_final.pdf

المتعسفة بحق المدنيين الأبرياء إلى القضاء على العوامل المرتبطة بالمال والكرامة التي تسمح للمقاتلين باستغلال ضعف السكان المحليين ومعاناتهم لتحقيق مآربهم العنيفة.³¹

من الممكن تحويل السكان المحليون من ضحايا إرهاب المجموعات المقاتلة أو قمع حكومي إلى مواطنين متساوين وشركاء للدولة يربطهم قاسمٌ مشتركٌ ألا وهو تحويل سيناء إلى محافظة مزدهرة وأمنة وذلك من خلال منحهم حريةً سياسيةً أكبر والحدّ من عنف الدولة ضدّهم، بالإضافة إلى زيادة فرص العمل. ولكنّ تحقيق هذا الهدف يتطلّب تحوُّلاً جلياً من مكافحة إرهاب مؤمنة إلى استراتيجية تنموية تلبي حقيقة حاجات السكان الأساسية، على غرار الوظائف، والغذاء، والبنية التحتية، والتعليم، والمساواة في حقوق المواطنة، والأمان من عنف الدولة والجهات الخارجة عن الدولة.

من مكافحة الإرهاب المؤمنة إلى التنمية المستدامة

لقد تفاقمت التهديدات الأمنية في سيناء بسبب ممارسة الحكومة المصرية حوكمةً قسرية بدلاً من أن تكون تعاونية. فتزايدت أعمال العنف، وبقيت العلاقات بين الحكومة والسكان المحليين هشة، واستغلّ المقاتلون المصاعب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتجنيد سكانٍ مستائين من الوضع.³² وتهدف المقاربة الانفعالية السائدة إلى الحوُّول دون وقوع أي هجمات تالية عوضاً عن حلّ المشاكل الكامنة التي تغذي العمل القتالي والإرهاب بين الأجيال.³³ ولو عاملت الحكومة البدو بإنسانيةً أكثر واعتبرتهم مواطنين شرعيين في سيناء وليس مجرمين، لكان عدد المنتسبين إلى هذه المجموعات المقاتلة أقلّ بكثير. فمن خلال اعتبار سكّان سيناء شركاءً للدولة، وتوفير مصادر دخل قانونية بديلة لهم، تصبح لدى سكان سيناء مصلحةٌ في إضعاف قدرات المقاتلين.³⁴ بيد أنّ استراتيجيات مكافحة الإرهاب المؤمنة تعامل البدو على أنّهم جزءٌ من مشكلة سيناء الأمنية. لذلك، آن الأوان أن تخصّص

الدولة الموارد الحكومية والمساعدات الخارجية في سبيل تحسين حياة البدو ومعاملتهم من خلال تنمية مستدامة طويلة الأمد.

وعلى الرغم من أنّ الحكومة قد شرعت بمبادرات إنمائية في سيناء، لم تنل هذه المبادرات ما يكفي من التمويل واتسمت بمحدودية نطاقها وأشرف عليها أشخاص من القاهرة غير معنيين بهذه التنمية.³⁵ ونادراً ما أُشرك شيوخ القبائل البدوية وغيرهم من الشيوخ في سيناء في المفاوضات وفي عملية اختيار المشاريع لتنمية المنطقة.³⁶ كذلك، نادراً ما تمكّن البدو الذين يشغلون مناصب رسمية لتمثيل سيناء من أن يساهموا في وضع الاستراتيجيات الإنمائية.³⁷ وفي الحالات النادرة التي دعا فيها المسؤولون الرسميون السكان المحليين لمناقشة المعاناة التي يعيشونها، لم تؤخذ توصياتهم في الاعتبار.³⁸

ففي العام 1995 مثلاً، أطلقت الحكومة المشروع الوطني لتنمية سيناء الذي تعهّد باستثمار 20,5 مليار دولار أمريكي في سيناء ما بين العامين 1995 و2017. وقد ركّز المشروع على زيادة عدد سكّان شبه الجزيرة من بضع مئات من الآلاف، سوادهم الأعظم من البدو، إلى ثلاثة ملايين شخص، من خلال هجرة اليد العاملة العمل من وادي النيل.³⁹ وقد أشعرت رسالة الحكومة بأنها "ستجلب ثلاثة ملايين شخص من دلتا النيل إلى سيناء" سكّان سيناء بالإهانة، إذ أوحى بأنّ سيناء أرضٌ من دون شعب.⁴⁰

علاوة على ذلك، كان المصريون القادمون من وادي النيل المستفيدين من المبادرات الإنمائية وليس سكّان سيناء. فقد أسّس المهاجرون من وادي النيل الذين تلقوا إعانات الحكومة أعمالاً أو بدأوا بزراعة الأراضي ولم يستخدموا يداً عاملة من سكان سيناء، بل جلبوا معهم أصدقاءهم وعائلاتهم من مسقط رأسهم إلى مقرّ عملهم.⁴¹

فضلاً عن ذلك، ذهبت جميع الوعود بتحقيق تنمية فعلية أدرج الرياح، وتبيّن أن الالتزامات بتحسين البنية التحتية في سيناء، وتأمين مياه نظيفة لسكّانها، وتوفير علاج طبي لائق لهم، وتحسين مستوى

Zachary Laub, "Why Egypt's Sinai Is a Security Mess," Defense One, December 16, 2013, <http://www.defenseone.com/threats/2013/12/why-egypts-sinai-security-mess/75564/>

Omar Ashour, "Sinai's Stubborn Insurgency," Foreign Affairs, November 8, 2015, <https://www.foreignaffairs.com/articles/egypt/2015-11-08/sinai-s-stubborn-insurgency>

Gold, "Securing the Sinai, 19." ³³ William Booth, "Ancient Monastery Closed to Visitors Amid Sinai Unrest, but Bedouin Neighbors Protect It," Washington Post, October 4, 2013, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/an-ancient-monastery-in-sinai-is-isolated-again/2013/10/04/ef426cc8-2ad4-11e3-b141-298f46539716_story.html?utm_term=.b33b154505c2; Josh Goodman, "Shades of Sinai's Instability," Carnegie Endowment for International Peace, March 15, 2012, <http://carnegieendowment.org/sada/?fa=47529>; Staton, "How Drop in Tourism," Al-Monitor, February 6, 2017, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2017/02/egypt-sinai-bedouin-mountains-tourism-jobs.html>

"Egypt's Parliament Rubber Stamps Saudi Arabia's 'Sinai Development Plan,'" The New Arab, June 5, 2016, <https://www.alaraby.co.uk/> ³⁵ english/news/2016/6/5/egypts-parliament-rubber-stamps-saudi-arabias-sinai-development-plan

Sabry, Egypt's Linchpin, 126, 19. ³⁶

Stewart, "The Sinai Bedouin." ³⁷

Sabry, Egypt's Linchpin, 126, 193. ³⁸

Revkin, "Triadic Legal Pluralism," 46. ³⁹

Gilbert, "Nature = Life," 46; 47. ⁴⁰

Stewart, "The Sinai Bedouin." ⁴¹

لرئيس الجهاز الوطني لتنمية سيناء، أحمد صقر، استقال من منصبه لأنه "لم ير قيام أي عمل جدي لتعزيز التنمية في سيناء".⁵⁰ وعبر صقر وغيره من النقاد عن قلقهم حيال مقاربة الأمنة التي تتبناها الحكومة حيال التنمية، إذ ركزت على "تطهير سيناء من الإرهاب" بدل أن تجد حلاً للمعاناة السياسية والاقتصادية التي يعيشها السكان المحليون.⁵¹ كذلك، ما برح المقاتلون يستهدفون الجنود ويقتلونهم، مما صعب على نظام مرسي أن يقنع الأجهزة الأمنية وأجهزة الخدمة المدنية بأن تتخلى عن ممارسات الحوكمة العسكرية في سيناء.

وبعد أن خلع الجيش الرئيس المنتخب ديمقراطياً محمد مرسي من منصبه في شهر يوليو 2013، كثفت مجموعات المقاتلين ضرباتها الهجومية، مشيرةً إلى أن الإطاحة بالرئيس مرسي تثبت ادعاءاتها بأن المواجهة المسلحة هي الرد الممكن الوحيد للتصدي لإجراءات الدولة القمعية.⁵² فازدادت الهجمات ضد مدنيين ومستهدفين حكوميين بوتيرة مقلقة. وقد تبنت جماعة "أنصار بيت المقدس" التفجيرات في شمال سيناء وجنوبها، ومحاولات اغتيال وزير الداخلية المصري في العام 2013، والهجمات على مبان تابعة للأجهزة الأمنية في محافظات القاهرة، والدقهلية، والإسماعيلية، والشرقية.⁵³ واستهدفت هذه الجماعة أيضاً أنابيب الغاز الطبيعي التي تعبر شبه جزيرة سيناء فتمد مناطق مصر الصناعية، والأردن، وإسرائيل بالغاز.⁵⁴ وفي نوفمبر 2014، بايعت الجماعة تنظيم داعش وغيّرت اسمها إلى "ولاية سيناء".⁵⁵ ومؤخراً، شرع تنظيم الدولة الإسلامية

التعليم مجرد كلام معسول ليس إلا،⁴² لا بل تمخض هذا الإنهاء المزعومة في خلال نظام مبارك عن بيع مساحات كبيرة من الأراضي في جنوب سيناء لأصدقاء الرئيس،⁴³ مما أبعده البدو من أراضيهم القبلية الساحلية إلى أراضي سيناء الداخلية القاحلة، فزادهم فقراً على فقر.⁴⁴

وبالطريقة عينها، كان من المفترض أن يؤمن مشروع "قناة السلام" الماء إلى مزارع سيناء التي يعمل فيها السكان المحليون.⁴⁵ غير أن المشروع توقف فجأة في العام 2006 بعد أن أنفقت الحكومة 685 مليون دولار أمريكي عليه، وتحوّل إلى سدّ منيع في العام 2010.⁴⁶ فخاب ظنّ المزارعين من جديد بعدما نكثت الحكومة بوعودها. وقد فشل مشروع إثمائي آخر، ألا وهو مشروع خط السكك الحديدية (الإسماعيلية-رفح) الذي هدف إلى مدّ خطوط سكك الحديد من جسر الفردان في الإسماعيلية إلى بئر العبد في شمال سيناء. ومجدداً، أوقفت الحكومة فجأة المشروع بعد بضعة أشهر من دون أن تعطي أي تفسير.⁴⁷

وقد حاول الرئيس السابق محمد مرسي، في خلال فترة رئاسته القصيرة من العام 2012 إلى العام 2013، أن يغيّر السياسة تجاه سيناء من مقاربة عدوانية إلى مقاربة تدعو إلى الحوار مع شيوخ القبائل.⁴⁸ وعلى الرغم من أن مرسي واجه معارضة شديدة من المسؤولين الأمنيين والعسكريين الذين عارضوا اعتماد مقاربة خالية من استعمال السلاح والذين اعتبروا مرسي غير متشدّد تجاه الإرهاب، خصّص الرئيس مبلغ 270 مليون دولار لتمويل مشاريع إنمائية وبنى تحتية.⁴⁹ غير أن المساعد السابق

Ramzy Baroud, "Fighting for Survival in the Sinai: Egypt's Convenient War," The Palestine Chronicle, October 29, 2014, <http://www.palestinechronicle.com/fighting-for-survival-in-the-sinai-egypts-convenient-war/>; Adham Youssef, "Wounds and Medicines of Sinai," Daily News Egypt, May 12, 2015, <http://www.dailynewsegypt.com/2015/05/12/wounds-and-medicines-of-sinai/>

Gamal Essam El-Din, "What Happened to the Money?" Al-Ahram Weekly, September 2012, <http://weekly.ahram.org.eg/43Archive/2012/1112/eg8.htm>

Walton, "Conflict Exclusion and Livelihoods," 4; Revkin, "Triadic Legal Pluralism," 47; Hassan and Bayoumy, "Bedouins Drawn," 44

Hillel Frisch, "The Egyptian Army and Egypt's 'Spring,'" Journal of Strategic Studies 36, no. 2 (2013): 185. 45

"Sinai Ignored in Egypt Development Plans," Al-Monitor, May 1, 2014, <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/04/sinai-egypt-residents-anger-empty-government-promises.html>

المراجع ذاته. 47

Heidi Breen, "Egypt: Freedom and Justice to the Bedouins in Sinai? A Study of the Freedom and Justice Party's Policy Towards the Bedouin Minority in Sinai" (master's thesis, University of Oslo, 2013), 78, <http://urn.nb.no/URN:NBN:no-43459>.

"2012-13 Budget Allocates EGP 1 Billion for Sinai development," State Information Service, August 12, 2012-13, <http://www.sis.gov.eg/Story/63396?lang=en-us>; Elad Benari, "Egyptian Officials Say Released Terrorists Behind Sinai Attack,"

Arutz Sheva, August 26, 2012, <http://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/159268>

Dina Ezzat, "Sinai: The Challenges Ahead," Al-Ahram Weekly, June 2012, <http://weekly.ahram.org.eg/News/10379/17/Sinai--The-challenges-ahead.aspx>

Walton, "Conflict Exclusion and Livelihoods," 7; Waheed Abdel-Meguid, "Egypt's Sinai: Development Versus Security," Ahram Online, 51 August 30, 2012, <http://english.ahram.org.eg/NewsPrint/51615.aspx>.

Mara Revkin, "Egypt's Power Vacuum is Radicalizing the Sinai Peninsula," Washington Post, August 29, 2013, https://www.washingtonpost.com/opinions/egypts-power-vacuum-is-radicalizing-the-sinai-peninsula/2013/08/29/77c427d2-10bb-11e3-bdf6-e4fc677d94a1_story.html

Gold, "Securing the Sinai," 8; Al-Qaeda's Expansion in Egypt: Implications for U.S. Homeland Security; Hearing Before House Subcomm. on Counterterrorism and Intelligence, 113th Cong. (2014) (statement of Thomas Joscelyn, Senior Fellow, Foundation for Defense of Democracies); Paul J. Smith, The Terrorism Ahead: Confronting Transnational Violence in the Twenty-First Century (New York: M.E. Sharp, 2008), 78; Amr Youssef and Joseph R. Cerami, The Arab Spring and the Geopolitics of the Middle East: Emerging Security Threats and Revolutionary Change (New York: Palgrave, 2015), 51.

Breen, "Egypt: Freedom and Justice," 26. 54

"'State of Sinai' Claim Hundreds of Killings in Sinai Attacks," Daily News Egypt, January 31, 2015, <http://www.dailynewsegypt.com/2015/01/31/state-sinai-claim-hundreds-killings-sinai-attacks/>; David D. Kirkpatrick, "Militant Group in Egypt Vows Loyalty to ISIS," New York Times, November 10, 2014, http://www.nytimes.com/2014/11/11/world/middleeast/egyptian-militant-group-pledges-loyalty-to-isis.html?_r=0; Jessica Stern and J.M. Berger, ISIS: The State of Terror (New York: Harper Collins, 2015), 184-5.

وبعدما سلط الصحافيون الضوء على نجاحات المقاتلين في قتل المزيد من الجنود، فرض الجيش المصري تعميماً إعلامياً.⁶⁴ وباتت شبكات الأتصال، والخطوط الهاتفية، وشبكة الإنترنت تُقطع لمدةٍ تتراوح بين ست ساعات واثنين عشرة ساعة يومياً منذ شهر أكتوبر 2013.⁶⁵ واعتبر الجيش شمالاً سيناء منطقةً عسكرية، فمنع الصحافيين المصريين والغربيين من دخولها.⁶⁶ ونتيجةً لذلك، بات من الصعب الحصول على معلوماتٍ دقيقةٍ وحديثةٍ حيال الأحداث الجارية في سيناء من مصادر غير حكومية. ويشير النقاد إلى أن الحكومة تحاول إخفاء الفشل الذي تبوء فيه حملتها العسكرية في فرض الأمن في سيناء.

بالإضافة إلى ذلك، أغلق الجيش الطرق الرئيسية وباتت حالياً نقاط التفطيش متناثرة على طول الطريق التي تربط منطقة العريش، عاصمة محافظة شمال سيناء، بمنطقة رفح، فأصبح عبور هذه الطريق يتطلب ثلاث إلى أربع ساعات بعدما كان لا يستغرق سوى 35 دقيقة.⁶⁷ وقد أدى التشديد العسكري الأمني إلى شح في مصادر الغذاء ومياه الشرب، وإلى التسبب بتضخم مالي هائل.⁶⁸

وبعد أكثر من عامين على الصراع، أطلقت الحكومة المصرية عملية "حق الشهيد" التي انطلقت بهجوم شمل الجيش والشرطة مدته 16 يوماً بهدف "تدمير المخابئ ومراكز التجنُّع الأساسية التي تلجأ إليها العناصر الإرهابية والإجرامية في رفح، والشيخ زويد، والعريش، وشمال سيناء".⁶⁹ ومع نهاية العملية في 22 سبتمبر 2015، أعلن

في استهداف الأقليات المسيحية في مصر. وبفعل عمليات القتل والتهديدات، هربت عشرات العائلات من العريش في شهر فبراير 2017. وقد حثت التفجيرات التي استهدفت كنائس في القاهرة في ديسمبر 2016 وفي الإسكندرية ومدينة طنطا في دلتا النيل في شهر أبريل 2017، الرئيس السيسي على إعلان حالة طوارئ لمدة ثلاثة أشهر لمؤازرة حرب الجيش "الطويلة والمؤلمة" ضد الإرهابيين.⁵⁶

نتيجة لذلك، يجد سكان سيناء أنفسهم عالقين بين مطرقة المقاربة العشوائية لمكافحة الإرهاب التي تنتهجها حكومة غير محبوبة وسندان هجمات المقاتلين العنيفة.⁵⁷ فقد أودى المقاتلون بحياة ثمانية أفراد من البدو في غضون يومين في شهر ديسمبر 2013 مثلاً بحجة أنهم متعاونون مع الجيش.⁵⁸ وفي شهر أغسطس 2014، قطعت جماعة "أنصار بيت المقدس" رأس أربعة أشخاص في شمال سيناء بحجة أنهم مخبرون لصالح إسرائيل.⁵⁹ وفي ربيع عام 2015، رفض فردٌ من قبيلة الترابين أن يوزع منشور لجماعة "ولاية سيناء"، فقصد المقاتلون يومها منزله وقتلوه.⁶⁰ وقد تعرّض كذلك بدو آخرون إلى العنف لأنهم عبّروا عن معارضتهم هؤلاء المقاتلين.⁶¹ في غضون ذلك، في شهر يناير 2017، تبين أن ادعاء الحكومة المصرية بأنّها قتلت عشرة مقاتلين غير صحيح بسبب بروز تقارير تفيد أنّ ستة من هؤلاء المقاتلين شبابٌ أبلغت عائلاتهم عن فقدانهم في العام 2016 (وقيل إنهم كانوا محتجزين لدى الشرطة لأسابيع قبل وفاتهم).⁶² وتعتقد منظمات حقوق الإنسان أنّ الشرطة المتعسفة قتلت هؤلاء الشباب ونقلت جثثهم لتغطية سبب وفاتهم.⁶³

- Omar Medhat and Laura King, "Egyptian Christians Flee Islamic State Violence on Sinai Peninsula," Los Angeles Times, February 26, 2017, <http://www.latimes.com/world/la-fg-egypt-christians-violence-20170226-story.html>; "Egypt Declares State of Emergency After Deadly Church Attacks," BBC, April 10, 2017, <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-39548645>
- Sabry, Egypt's Linchpin, 176; Ashour, "Sinai's Stubborn Insurgency." 57
- Gold, "Securing the Sinai," 4. 58
- Khalil al-Anani, "ISIS Enters Egypt," Foreign Affairs, December 4, 2014, <https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2014-12-04/isis-enters-egypt>.
- Mokhtar Awad and Mostafa Abdou, "A New Sinai Battle? Bedouin Tribes and Egypt's ISIS Affiliate," MENASource (blog), May 14, 2015, 60 <http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/a-new-sinai-battle-bedouin-tribes-and-egypt-s-isis-affiliate>
- Ahmed Mamdouh, "Wilayat Sinai Executes a Bedouin in Sheikh Zuweid," Albawaba, April 27, 2015, <http://www.albawabaeg.com/53809> 61
- Hamza Hendawi, "Amnesty Urges Egypt to Investigate Sinai Killings by Police," Star Tribune, January 23, 2017, 62 <http://www.startribune.com/amnesty-urges-egypt-to-investigate-sinai-killings-by-police/411534535/>; Amnesty International, "Investigate Potential Extrajudicial Execution of North Sinai Men," January 23, 2017, <http://www.refworld.org/docid/5885fb7f4.html> 63
- المراجع ذاته.
- Alexandrani, "The War in Sinai." 64
- Adham Youssef, "North Sinai's Telecommunications Remain Poor: Residents," Daily News Egypt, July 21, 2015, 65 <http://www.dailynewsegypt.com/2015/07/21/north-sinai-telecommunications-remain-poor-residents/>; Associated Press, "Fighting in Sinai Kills 2 Egyptian Soldiers," Al-Arabiya, December 20, 2013, <https://english.alarabiya.net/en/News/middle-east/2013/12/20/Fighting-in-Sinai-kills-2-Egyptian-soldiers.html>
- Agence France-Presse, "Egypt Imposes Anti-Terror Law that Punishes 'False' Reporting of Attacks," Guardian, August 17, 2015, 66 <http://www.theguardian.com/world/2015/aug/17/egyptian-president-ratifies-law-to-punish-false-reporting-of-terror-attacks>; Zack Gold, "North Sinai Population Continues to Sacrifice for Egypt," Tahrir Institute for Middle East Policy, May 18, 2015, <http://timep.org/commentary/north-sinai-population-continues-to-sacrifice-for-egypt/>
- North Sinai Resident, "Terrorism and the City," Mada Masr, July 15, 2015, <http://www.madamasr.com/en/2015/07/15/opinion/u/terrorism-and-the-city/>
- Toqa Ezzidin, "Geographically Hard to Secure: North Sinai Caught in Crossfire between Army, Militants," Daily News Egypt, July 8, 2015, <http://www.dailynewsegypt.com/2015/07/08/geographically-hard-to-secure-north-sinai-caught-in-crossfire-between-army-militants/>; Youssef, "North Sinai's Telecommunications."
- Egypt State Information Service, "Egypt: Army — Main Stage of Operation Martyr's Right Ends, Second Phase to Begin," All Africa, 69 September 23, 2015, <http://allafrica.com/stories/201509240390.html>; "Egypt's Army Begins Second Stage Of 'Martyr's Right' In North Sinai," Ahram Online, October 8, 2015, <http://english.ahram.org/NewsPrint/152407.aspx>

مناطق تجارة حرّة في العريش، ورفح، ونوبيع خطوات واعدّة نحو إيجاد فرص عمل.⁷⁶ وللحرص على ألا يكون لهذا النوع من المشاريع تداعيات غير مؤاتية، على الحكومة التأكد من أن يستفيد البدو وسكان سيناء منها بشكل مباشر.

وما دامت الولايات المتحدة وأوروبا تساهمان بجزء من أموال التنمية، فهما تؤدّيان دوراً في عملية وضع الاستراتيجية الإنمائية في مصر وتنفيذها. فقد تبرّع الاتحاد الأوروبي مثلاً بمبلغ قدره 64 مليون يورو للبرنامج الإنمائي الإقليمي في جنوب سيناء بين العامين 2006 و2011.⁷⁷ وتبرّعت وكالة التنمية التابعة للولايات المتحدة بدورها بمبلغ 50 مليون دولار أمريكي للمشاريع الإنمائية في سيناء بين العامين 2012 و2013.⁷⁸ غير أنّ مصلحة البلدان الغربية في مشاريع سيناء الإنمائية يحدّها تركيز هذه الدول الضيق على الحوّل دون وقوع هجمات على إسرائيل، بدل أن تركز على تعزيز التنمية المستدامة التي من شأنها إزالة العوامل التي تسبّب العنف السياسي.⁷⁹ بذلك، تبقى البلدان الغربية محدودة في إمكانية تأثيرها في سياسات الحكومة المصرية القمعية والسلبية، إذ اعتبرت محاولات التأثير هذه أنّها تدخل غير ملائم في سيادة الدولة.⁸⁰ إضافة إلى ذلك، تمنع القيود الأمنية المصرية المستشارين الغربيين من دخول المجتمعات البدوية، ممّا يعيق بشكل أكبر وضع خطط فعّالة للتنمية والتنفيذ لتخدم مصلحة سكان سيناء.⁸¹ تجدر الإشارة إلى أنّه من غير المرجح أن تتمكن المشاريع الإنمائية الحالية والجديدة من تحقيق أهدافها طالما بقي البدو وسكان سيناء غير منخرطين فيها بهدف الحرص على أنها تلبي الحاجات المحلية وتعود على السكان المحليين بالفائدة.

الجيش مصرع 500 مقاتل واعتقال 320 آخرين.⁷⁰ ولا أحد يدري ما إذا كان هؤلاء الأشخاص فعلاً مقاتلين أم مدنيين أبرياء، بسبب التعطيم الإعلامي الذي يفضله الجيش.

وقد أتت عملية "حقّ الشهيد" عقب عملية عسكرية كبيرة أخرى في منطقة رفح الحدودية أغضبت سكان المنطقة. فبهدف القضاء على عمليات التهريب عبر الأنفاق، دمر الجيش جميع البيوت التي تقع ضمن مسافة ألف متر من الحدود، وأغرقوا الأنفاق بمياه البحر.⁷¹ وأعطى السكان مهلة 48 ساعة فحسب لتوضيب أمتعتهم ومغادرة منازلهم.⁷² وعلى مدى العامين المنصرمين، تمّ هدم ما بين 1200 و2000 منزل، وتدمير مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية، وطرد 3200 عائلة.⁷³ زد على ذلك أن السكان لم يتلقوا تعويضات كافية لقاء خسارة منازلهم. أمّا أصحاب الأراضي الزراعية، فلم ينالوا أي تعويض على الإطلاق.⁷⁴ وافتقر السكان إلى أي وسيلة فعالة للطعن بقرارات الطرد، والهدم، أو بقيمة التعويضات المقدّمة لهم.⁷⁵ وأشار النقاد أنه لو استخدمت الحكومة تكنولوجيا متطورة للكشف في داخل الأنفاق، لما احتاجت إلى اتّخاذ هذه التدابير الجزائية. عوضاً عن ذلك، اتّبع الجيش سياسة تنتهك أبسط الإجراءات القانونية وحقوق الإنسان، وفاقم العوامل السياسية والاقتصادية التي تهدّد حالة الاستقرار في سيناء.

تجدر الإشارة إلى أنّ نظام السيسي أخذ أيضاً المشاريع الإنمائية في الاعتبار. فقد أعلن عن خطط لبناء أنفاق تربط سيناء بمنطقتي بور سعيد والإسماعيلية، وذلك بهدف وصل شبه الجزيرة بشبكة الدولة الاقتصادية. بالإضافة إلى ذلك، تُعتبر المناقشات حول إنشاء

Ahmed Aboulenein and Ali Abdelaty, "Egypt Says Killed 55 Militants in Sinai, Two Soldiers Killed," Reuters, September 15, 2015, <http://www.reuters.com/article/2015/09/15/us-egypt-militants-casualties-idUSKCN0RF2OU20150915>

David D. Kirkpatrick, "Egypt Destroying Far More Homes than Buffer-Zone Plan Called For, Report Says," New York Times, September 22, 2015, <http://www.nytimes.com/2015/09/22/world/egypt-destroying-far-more-homes-than-buffer-zone-plan-called-for-report-says.html>

Ismail Alexandrani, "The Politics of the Egypt-Gaza Buffer Zone," Carnegie Endowment for International Peace, November 25, 2014, <http://carnegieendowment.org/sada/57316>; al-Anani, "ISIS Enters Egypt."

Maram Mazen, "Human Rights Watch Says Civilians Harmed as Egypt Military Creates Northern Sinai Buffer Zone," Associated Press, September 22, 2015, <https://www.usnews.com/news/world/articles/2015/09/22/rights-group-says-civilians-harmed-in-egypts-sinai-campaign>;

Josh Lyons & Nadim Houry, "'Look for Another Homeland': Forced Evictions in Egypt's Rafah," Human Rights Watch, September 2015, <https://www.hrw.org/report/2015/09/22/look-another-homeland/forced-evictions-egypts-rafah>; Sabry, Egypt's Linchpin, 236.

Sonia Farid, "Razing Rafah: The Toll of the Buffer Zone," Al-Arabiya, January 27, 2015, <http://english.alarabiya.net/en/perspective/analysis/2015/01/27/Razing-Rafah-The-toll-of-the-buffer-zone.html>

Lyons and Houry, "'Look for Another Homeland'"; Kirkpatrick, "Egypt Destroying Far More."

Al-Masry Al-Youm, "Govt. Allocates LE 1.95 BN for Sinai Development," Egypt Independent, September 3, 2012, <http://www.egyptindependent.com/news/govt-allocates-le195-bn-sinai-development>

"South Sinai Regional Development Programme," Delegation of the European Union to Egypt, September 12, 2016, http://eeas.europa.eu/delegations/egypt/projects/list_of_projects/5717_en.htm

Al-Masry Al-Youm, "Government Earmarks LE1 bn for Sinai Development," Egypt Independent, August 16, 2012, <http://www.egyptindependent.com/news/government-earmarks-le1-bn-sinai-development>

Edward Newman, "Failed States and International Order: Constructing a Post-Westphalian World," Contemporary Security Policy 30, no. 3 (2009): 438.

Meital, "Egyptian Officials, Media: Britain Is Waging Media, Political Campaign Against Al-Sisi Regime," Middle East Research Institute, September 7, 2016, <https://www.memri.org/reports/egyptian-officials-media-britain-waging-media-political-campaign-against-al-sisi-regime>;

"Egypt Criticizes Hillary Clinton's 'Interference,'" The Telegraph, December 21, 2011, <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianocan/egypt/8970682/Egypt-criticises-Hillary-Clintons-interference.html>; Stephen Lendman, "Anti-American Sentiment in Egypt," Center for Research on Globalization, August 10, 2013, <http://www.globalresearch.ca/anti-american-sentiment-in-egypt/5345601>

U.S. Embassy in Egypt, "Challenges of Sinai Assistance," The Telegraph, February 15, 2011, <http://www.telegraph.co.uk/news/wikileaks-files/egypt-wikileaks-cables/8327191/CHALLENGES-OF-SINAI-ASSISTANCE.html>

صحيح أن بعض هذه التوصيات قد يبدو غير عملي، إلا أن الحكومة المصرية تقف عند مفترق طرق. فأولئك الملتزمون بشكل غير قابل للمساومة بمقاربة فاشلة عسكرية بشكل مفرط لا يعرضون حياة الجنود والمدنيين المصريين في سيناء للخطر فحسب، بل يعرضون أمن البلد بأكمله للخطر إذا ما انتشر الصراع. وعلى عكس العقد الأخير من نظام مبارك، يعاني الاقتصاد المصري أسوأ أحواله منذ عقود، فيجهد المصريون لتلبية احتياجاتهم الأساسية ويواجهون أيضاً قمعاً سياسياً غير مسبوق في الوقت عينه.⁸⁵ ويمكن القول إن هذا السخط قد يؤدي إلى جولة جديدة من الثورات الجماهيرية التي تستهدف الجيش لأنه في السلطة في مصر. وبالتالي، قد يشكل التغيير التحويلي في استراتيجية مصر تجاه سيناء عنصراً أساسياً في قدرة النظام على الاحتفاظ بالدعم الشعبي.

1. إعطاء الأولوية للتنمية القائمة على الحقوق

تواجه سيناء تهديدات أمنية خطيرة ومعقدة لا يمكن حلها بين ليلة وضحاها. وعلى الرغم من أن التنمية البشرية والمادية وحدها ليست الدواء الناجع للعنف، فقد تم تجاهل قيمتها في السياسة المصرية حيال سيناء، وفي ذلك سوء تصرف.

وتحتاج المجموعات المسلحة إلى مجندين مستعدين لمعارضة الدولة بعنف. وليس من السهل العثور على هؤلاء المجندين عندما تُلبى احتياجات السكان المحليين الأساسية، وعندما يعملون لقاء أجر وعندما تعاملهم حكومتهم بكرامة. بالإضافة إلى ذلك، تولد الاعتقالات بالجُملة والتعذيب والمحاكمات التي تُقام بأقل قدر ممكن من الإجراءات القانونية الواجبة ثقافة من الخوف والعنف، فتصبح وسائل مقاومة الظلم هي عن طريق المزيد من العنف. وكلما ازداد غضب السكان وسخطهم، ازداد أيضاً عدد المجندين المحتملين الذين سينجرون بكل طيبة خاطر إلى الانضمام إلى المقاتلين.

في الواقع، يشكل المقاتلون الابرز من سياسة مكافحة إرهاب عدوانية تُدلل المواطنين وتنتهك حقوقهم.⁸⁶ لذلك، ينبغي استبدال مقاربة "الأمن أولاً" السائدة بسياسات إنمائية مستدامة وطويلة الأمد للحد من العنف ذي الدوافع السياسية والعنف الحكومي الذي ينتهك حقوق الإنسان على حد سواء.⁸⁷

مع استمرار العنف في شبه جزيرة سيناء، لم يعد باستطاعة مصر والمجتمع الدولي متابعة الأمور وكأن شيئاً لم يكن. فبدلاً من التركيز على وقف الهجوم التالي، يجب أن تهدف استراتيجيات مكافحة الإرهاب وسياساتها إلى وقف تطوّر المجموعات الإرهابية لدى الأجيال المقبلة. بناء على ذلك، فإنّ عنصرين من مقاربة مكافحة الإرهاب المؤمّنة الحالية يستدعيان التدقيق والإصلاح.

أولاً، لا يجوز أن يقتصر منع التطرف العنيف على مسعى قصير الأجل يركّز على منع الإرهاب في الغرب أو على احتواء الإرهاب في مناطق نائية، أو على القضاء على مجموعة إرهابية معينة. فحتى لو تحققت هذه الأهداف، ستبقى الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الكامنة وراء العنف الذي تولده الدوافع السياسية. بالتالي، جُل ما يؤديه القضاء على مجموعة إرهابية معينة هو تمهيد الطريق أمام استغلال مجموعة إرهابية جديدة عدم الرضا الشعبي إزاء الوضع القائم.⁸²

ثانياً، لا يجوز أن تُطبّق التنمية البشرية من خلال مقاربة أمنية تتولّى فيها القوات الأمنية في الدولة مهام التخطيط والتنفيذ.⁸³ فمن خلال تغيير الاستراتيجية للتركيز على التنمية البشرية، يتم تخصيص الموارد لبناء المؤسسات المدنية، والبنى التحتية، والعمليات الديمقراطية من القاعدة صعوداً إلى القمة بدلاً من تعزيز قوّة أجهزة عسكرية وأمنية ذات سجلّ حافل بانتهاكات حقوق الإنسان والقمع السياسي.⁸⁴

بناءً على ذلك، يقدم موجز السياسة هذا ثلاث توصيات للحكومة المصرية. أولاً، على الحكومة والجهات المانحة الغربية الالتزام بخطة تنموية طويلة الأجل تقوم على الحقوق وتعطي الأولوية للتنمية البشرية، مع الإقرار بأنها شرط أساسي لتحقيق الأمن المستدام. وثانياً، يجب أن تنصّ القوانين والسياسات المصرية على إشراك سكان سيناء في وضع استراتيجية التنمية وتنفيذها. وثالثاً، على الحكومة أن تتخذ إجراءات إيجابية وتضمن حصصاً لمشاركة سكان سيناء في الحوكمات المحلية والوطنية. وتعتبر هذه التدابير ضرورية للوصول إلى الحكم الذاتي اللازم لتمكين السكان من المساهمة في تحسين مستقبل سيناء.

⁸² Pinar Bilgin and Adam D. Morton, "From 'Rogue' to 'Failed' States? The Fallacy of Short-Termism," Political Studies Association 24, راجع no. 3 (September 2004): 169.

⁸³ تعريف الأمانة على أنها "العملية التي تُمنح من خلالها مسائل معينة طابعاً أمنياً أو يتم اعتبارها تهديداً من خلال التوصيف السياسي، بدلاً من أن يكون ذلك نتيجة أهميتها الحقيقية والموضوعية." راجع Newman, "Failed States," 434

⁸⁴ "Making Governance Work for the Poor," Department for International Development, 2006, <http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/+http://www.dfid.gov.uk/wp2006/whitepaper-printer-friendly.pdf>; Charles T. Call, "The Fallacy of the 'Failed State,'" Third World Quarterly 29, no. 8 (2008): 1496-98; Declan Walsh, "Italian Student's Brutal Killing May be Issue in Egypt-U.S. Meetings," New York Times, February 7, 2016, <http://www.nytimes.com/2016/02/08/world/middleeast/egypt-italy-giulio-regeni-cairo.html>

⁸⁵ عادل عبدالغفار، "متعلمون ولكن عاطلون عن العمل: معضلة الشباب المصري"، مركز بروكنجز الدوحة، موجز السياسة، يوليو 2016، https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2016/07/en_youth_in_egypt-2.pdf; Editorial Board, "Egypt's Failing Economy is Sisi's Fault," Bloomberg, August 16, 2016, <https://www.bloomberg.com/view/articles/2016-08-16/egypt-s-failing-economy-is-sisi-s-fault> Gold, "Securing the Sinai," 6. ⁸⁶

⁸⁷ استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، قرار الجمعية العامة A/70/L.55, U.N. Doc. A/RES/70/291 (July 19, 2016), http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/RES/70/291

في سيناء. نتيجة لذلك، بالكاد استفاد البدو في سيناء وغيرهم من السكان من مشاريع التنمية السابقة، إذ لا ترى الحكومة في سكان سيناء سوى أشخاص يتلقون المعونة ويفتقرون إلى القدرة على تحديد أهداف برامج التنمية وقدرة استدامتها.

ستبقى المساعدات الدولية الحسنة النيّة مقيدة بحكومة مصر المؤمنة والمركزية ما لم تُشرع سياسيات وآليات للتنفيذ تحتم مشاركة البدو وسكان سيناء الآخرين في التفاوض على برامج التنمية وتنفيذها.

بالتالي، يجب أن يشكّل فرض حصص تُلزم كل الشركات التي تستفيد من مساعدات إثمائية أو حكومية على توظيف سكان سيناء شرطاً أساسياً لتلقي المساعدة الإثمائية الخارجية الموجهة لشبه جزيرة سيناء. وعلى الرغم من أن توظيف المهاجرين من وادي النيل يقلص معدلات البطالة المرتفعة في مصر عموماً، تستحقّ سيناء معاملة خاصّة بسبب أزمتها الأمنية المتواصلة. وستعود الأموال المستثمرة للتنمية في سيناء بفوائد للبلاد بأكملها، لأنه عندما تصبح سيناء أكثر أماناً، تصبح مصر أكثر أماناً أيضاً. وعندما يختبر البدو والسكان المحليون الآخرون فوائد التنمية، سيفضّلون حماية مجتمعاتهم من تدخل المسلحين ويصبحون أقل استعداداً للانضمام إليهم. بالإضافة إلى ذلك، ستمنحهم مشاركتهم في صياغة استراتيجيات التنمية وتنفيذها الشعور بالملكية حيال المشاريع والفوائد المجنية.

3. حصص للبدو في المناصب السياسية

يُعدّ التمثيل السياسي المحلي شرطاً أساسياً لكي تصبح برامج سيناء الإثمائية برامجٍ فعّالة. ولأنّ بدو سيناء لم يكتسبوا حقّ التصويت أو الترشح لمنصب سياسي قبل عام 2007، اعتُبر النواب الذين يمثلون محافظات سيناء غرباء.⁹¹ أما المحافظون المعينون من الرئيس، فقد اختار مبارك شخصيات موالية له سياسياً من برّ مصر الأساسي، وكان معظمهم من الضباط العسكريين السابقين.⁹² فاعتمد هؤلاء المسؤولون سياسات صنعتها حكومة مركزية مقرّها القاهرة تتعامل مع البدو وسائر سكان سيناء كمواطنين من الدرجة الثانية، ويعود ذلك جزئياً إلى صورة نمطية تبيّنهم على أنهم مجرمون خونة.⁹³

ولا ينبغي أن يضع الجيش مشاريع التنمية أو أن يديرها، وذلك كحدّ أدنى للأمور، إذ إنّ الجيش لم يتدرّب يوماً على التنمية، ولا يتمتّع عناصره بالمهارات اللازمة في مجالات المصالحة، والوساطة، والتفاوض، وهي مهارات لا غنى عنها عند العمل مع سكان يشككون بهم ولا لوم عليهم في ذلك.⁸⁸ كما وأنّ الجنزالات في مصر قد شوّهوا سمعتهم، إذ تمارس الأجهزة الأمنية الجديدة التكتيكات القاسية ذاتها التي اعتمدها وزارة الداخلية والشرطة في عهد مبارك. وبالتالي، فإنّ التحوّل النموذجي يتطلب منح خبراء التنمية في القطاع الخاص والمسؤولين المؤهلين في وزارات التنمية المحليّة والتربية والصحة والإسكان دوراً طليعياً لتحويل سيناء من منطقة صراع إلى محافظة آمنة ومزدهرة.

وعلى القدر ذاته من الأهمية، على الدول الغربية التي تموّل جهود مكافحة التطرف العنيف التي تبذلها حكومات الشرق الأوسط والمنظمات الدولية أن تعالج بشكلٍ صريح دور الاستبداد وعناصره الخارجية في إنتاج الإرهاب.⁸⁹ وقد يتطلب ذلك وضع شروط على المساعدات التي تُخصّص الأموال إلى جهود مكافحة الإرهاب على المدى الطويل من خلال التصدي للعوامل الاقتصادية والسياسية المسببة لهذا الإرهاب.⁹⁰ ويشكّل توقّف الحكومة المصرية والمجتمع الدولي عن معاملة شمال سيناء كمنطقة عسكرية خطوة أولى هامة في هذا الاتجاه.

وينبغي أيضاً تشجيع المواطنين على رفع الشكاوى إلى حكومتهم بشأن مظالمهم بدلاً من معاقبتهم على ذلك. وعلى الحكومة ألا ترى في المعارضة خيانةً للأمة أو تعاطفاً مع المجموعات المسلّحة، بل على العكس، يجدر بها أن تعتبر سكان سيناء شركاءً مستعدين للعمل ضمن النظام السياسي لإحداث التغيير. وأخيراً، بدون إجراء إصلاحات قانونية واقتصادية وسياسية مجدية، سواء أفي القوانين أم في الممارسة، سيظلّ سكان سيناء مشكّكين في مبادرات التنمية على أنها حيلة من حيل العلاقات العامة التي تشوبها الوعود الكاذبة.

2. إشراك السكان في استراتيجية التنمية

كان العنصر الأبرز الغائب في جهود التنمية السابقة إشراك القادة المحليين في صياغة البرامج الإثمائية وتنفيذها وفي إلغاء أمنة الحوكمة

⁸⁸ Youssef, "Wounds and Medicines of Sinai."

Michele Dunne, "A U.S. Strategy Toward Egypt Under Sisi," Carnegie Endowment for International Peace, June 5, 2014, <http://carnegieendowment.org/2014/06/05/u.s.-strategy-toward-egypt-under-sisi-pub-55812>

⁹⁰ Ashour, "Sinai's Stubborn Insurgency"; Stefan Mair, "A New Approach: The Need to Focus on Failing States," Harvard International Law Review 29, no. 4 (Winter 2008): 52–53; Zaryab Iqbal and Harvey Starr, "Bad Neighbors: Failed States and Their Consequences," Conflict Management and Peace Science 25, no. 4 (2008): 315–331.

⁹¹ Walton, "Conflict Exclusion and Livelihoods," 7; Gilbert, "This is Not Our Life," 7–32.

⁹² Hicham Bou Nassif, "Wedded to Mubarak: The Second Careers and Financial Rewards of Egypt's Military Elite, 1981–2011," Middle East Journal 67, no. 4 (Autumn 2013): 509–30; Holger Albrecht, "Does Coup-Proofing Work? Political-Military Relations in Authoritarian Regimes Amid the Arab Uprisings," Mediterranean Politics 20, no.1 (2015): 36, 45–46.

⁹³ Nathan J. Brown, Constitutions in a Nonconstitutional World: Arab Basic Laws and the Prospects for Accountable Government (New York: SUNY UP, 2001), 119; Hilary Gilbert and Mohammed al Jebaali, "Not Philanthropists but Revolutionaries.' Promoting Bedouin Participation in the 'New Egypt': A Case Study From South Sinai," unpublished working paper, October 2012, 3, <https://www.google.com/url?sa=t&crct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=1&cad=rja&uact=8&ved=0ahUKEwJD0tusI3TAhVB5yYKHTfATkQFggdMAA&url=http%3A%2F%2Fstatic1.1.sqspcdn.com%2Fstatic%2F%2F698758%2F21799464%2F1359643389070%2FHilary%252BGilbert.pdf%253Ftoken%253D159V44da5AFGzHr34QyWtXl8%25253D&usq=AFQjCNH0dGRqt6Yp9S5y1gD3nATMISL3A&sig2=PqIf0lQNgpPIGnZLh2srxQ>

المئة مقابل 28 في المئة في جميع أنحاء البلاد، ويعود ذلك بشكل كبير إلى تجيش العشائر والقبائل لصالح مرشحين معينين.⁹⁸

وتشكّل المجالس البلدية سبيلاً آخر للمشاركة المحلية في الحوكمة، إذ تنصّ المادة 180 من دستور مصر لعام 2014 على إنشاء مجالس بلدية مُنتخبة تُخصّص نسبة 25 في المئة منها للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 21 و35 عاماً و25 في المئة للنساء و50 في المئة على الأقلّ للعمال والمزارعين.⁹⁹ وبالرغم من أن الدستور يمنح المجالس البلدية صلاحية تنفيذ خطط التنمية الوطنية ضمن صلاحياتها، تعيق الحكومة المصرية التي تتسم بمركزية عالية والتي تقع في القاهرة قدرة المجالس البلدية على ممارسة تلك الصلاحية. بالتالي، على صانعي السياسات تعديل القوانين السارية لمنح المجالس البلدية سلطة مُجدية، مع الحرص على تمثيل البدو في المجالس البلدية المحلية في سيناء بشكل مناسب.¹⁰⁰

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يعيّن الرئيس محافظي سيناء من بين السكّان المحليين، استناداً إلى الخبرة في القيادة والمصادقة ضمن الدائرة الانتخابية. وقد واصل نظام السيسي تقليد تعيين جنرالات متقاعدين من الجيش والشرطة كمحافظين. ومن أجل التقدّم أكثر في نزع صبغة الأمننة عن التنمية والحوكمة في سيناء، يجب ألا يشغل العسكريون والأمنيون مناصب محافظين. وعلى غرار المحافظات الأخرى التي يرأسها محافظون مديون، بإمكان المسؤولين العسكريين العمل مع المحافظين المدنيين المنتخبين ديمقراطياً لتحويل سيناء من حالتها المتدهورة إلى منطقة مستقرة ومتقدّمة.

الخاتمة

تبيّن حالة سيناء أنّ مكافحة الإرهاب المؤمّنة تُفضي إلى نتائج عكسية. فتشعر القبائل البدوية المحلية بالاستياء، ولها الحقّ في ذلك، إذ لطالما تعاطت معها الدولة بتمييز وإهمال وسوء معاملة. وعلى

وإذا كانت الحكومة المصرية والدول الغربية الحليفة جادة في تحويل سيناء إلى محافظة أقلّ عنفاً وأكثر استقراراً، عليها أن تُشرك البدو في الحوكمة. ومن الممكن تحقيق هذه الجهود بأربعة سبل. أولاً، الحصص في البرلمان، وثانياً، الحصص في المجالس البلدية، وثالثاً، تعيين سكّان سيناء في مناصب سياسية، ورابعاً، تعديل المناهج التعليمية العامة لتصوير الثقافة البدوية كجزء من الهوية القومية المصرية. وينبغي السماح لسكّان سيناء وحدهم بالترشّح للمقاعد النيابية التي تمثّل شمال سيناء وجنوبها، على أن ينال البدو حصة منفصلة في البرلمان.

وليس نظام الحصص بغريبٍ عن النظام الانتخابي المصري. فقبل اندلاع الثورات في العام 2011، تمّ تخصيص 64 مقعداً للنساء في مجلس النواب في البرلمان بسبب التحيّز الجندري الهيكلي الذي أعاق وصول النساء إلى البرلمان.⁹⁴ وفي العام 2015، تمّ تعديل قوانين الانتخابات لتخصيص الحصص التالية لكل لائحة حزبية مغلقة في المقاطعات التي تضمّ 15 مقعداً: 3 مقاعد للمسيحيين، ومقعدان للمزارعين أو العمال، ومقعدان للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و35 عاماً، ومقعد واحد للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ومقعد واحد للمصريين المقيمين في الخارج.⁹⁵ وفي المقاطعات التي تضمّ 45 مقعداً، تصبح الحصص ثلاثة أضعاف الحصص المذكورة في كل فئة. وبالرغم من أن للرئيس صلاحية تعيين البدو في 5 في المئة من المقاعد البرلمانية، فهو غير مُلزم بممارسة هذه الصلاحية في سيناء.⁹⁶

والجدير بالذكر أنّ الانتخابات البرلمانية للعام 2015 شكّلت خطوة واعدة نحو شمل سيناء في العملية السياسية. فعلى سبيل المثال، في انتخابات إعادة للمقاعد في العريش، تنافس المرشحون من القبائل البدوية في شمال سيناء مع مرشحين من عائلات في صعيد مصر تعيش في سيناء.⁹⁷ وكانت محافظة جنوب سيناء أيضاً من بين المحافظات التي سجّلت أعلى نسبة إقبال من الناخبين، مع 41 في

Adam Morrow and Khaled Moussa al-Omrani, "Egypt: Disputes Rise over Quotas for Women MPs," IPS, July 27, 2009, ⁹⁴

<http://www.ipsnews.net/2009/07/egypt-disputes-rise-over-quotas-for-women-mps/>

دستور جمهورية مصر العربية، المادة 180، 2014: "Elections in Egypt 2015 House of Representatives," International Foundation for Electoral Systems, ⁹⁵

Elections: Frequently Asked Questions," October 14, 2015, 3, http://www.ifes.org/sites/default/files/2015_ifes_egypt_hor_elections_faq_final.pdf; Ahmed Morsy, "The Egyptian Parliamentary Elections 101," Middle East Institute, January 26, 2015, <http://www.mei.edu/content/article/egyptian-parliamentary-elections-101>; Sahar F. Aziz, "Revolution Without Reform? A Critique of Egypt's Elections Laws," George Washington

International Law Review 45, no. 1 (2012):1-83, https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2026475.

دستور جمهورية مصر العربية، المادة 102.⁹⁶

Salma Abdallah, "Election Run-off Proceeds in North Sinai Amid Fierce Competition," Daily News Egypt, December 1, 2015, ⁹⁷

<http://www.dailynewsegyp.com/2015/12/01/election-run-off-proceeds-in-north-sinai-amid-fierce-competition/>

Ayah Aman, "Sisi Supporters Secure Second-Round Elections Victory," Al-Monitor, December 1, 2015, [http://www.al-monitor.com/pulse/](http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/12/egypt-parliamentary-elections-president-sisi-supporters.html) ⁹⁸

originals/2015/12/egypt-parliamentary-elections-president-sisi-supporters.html; "Egypt's Elections Committee Announces Final Parliamentary

Results," Ahram Online, December 18, 2015, <http://english.ahram.org.eg/News/173877.aspx>; Amira El-Fekki, "Election Results for Second

Phase Announced," Daily News Egypt, December 4, 2015, [http://www.dailynewsegyp.com/2015/12/04/election-results-for-second-phase-](http://www.dailynewsegyp.com/2015/12/04/election-results-for-second-phase-announced/)

[announced/](http://www.dailynewsegyp.com/2015/12/04/election-results-for-second-phase-announced/)

دستور جمهورية مصر العربية، المادة 18.⁹⁹

المرجع ذاته، المادة 18.¹⁰⁰

مدى عقود، تعرضت هذه القبائل إلى حملات مكافحة الإرهاب بطريقتي الأرض المحروقة التي خلّصت إلى اعتقال آلاف الأبرياء وتعذيبهم بشكل عشوائي. وقد صُودرت أراضي البدو، وحُظِر أيضاً عليهم امتلاك الأراضي الساحلية المخصصة لرجال الأعمال الأثرياء الذين يبنون فنادق فاخرة على طول شواطئ البحر الأحمر في جنوب سيناء. ويفاقم رفض قطاع السياحة توظيف البدو من تهيمشهم الاقتصادي، ويُعزى ذلك في جزء كبير منه إلى الخطاب المهيم في مصر الذي يصوّر البدو كمجموعة بدائية وغير متعلمة وإجرامية. ومع مرور الوقت، ساهمت هذه الظروف الداخلية، مقتزنة بالتطورات الإقليمية، في بروز المجموعات المسلحة وموّهها في سيناء.

بالتالي، على الحكومة المصرية والجهات الغربية الحليفة أن تحوّل مواردها من النموذج الحالي المبني على الجيش والذي يجرم سكّان سيناء ويقمعهم، إلى نموذج مبني على التنمية يُشركهم في الجهود ويمنحهم فرصة أن يصبحوا شركاء في إضعاف الإرهابيين وتحسين نوعية الحياة في سيناء. في الواقع، إنّ برامج مكافحة الإرهاب الحالية المبنية على المقاربة الأمنية التي تركّز على منع التطرف العنيف على المدى القصير فحسب بدون معالجة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الكامنة بفعالية تبوء بالفشل. ولا يؤدي استخدام القوة العسكرية للقضاء على مجموعة معينة سوى إلى فسح المجال أمام بروز مجموعة جديدة تستمدّ شرعيتها من المظالم المحلية الناشئة عن اضطهاد الدولة، مما يديم حلقة العنف المفرغة بين الدولة والجهات خارج الدولة التي تنشأ بين الأجيال. وما دامت "مكافحة الإرهاب الوقائية" تقتصر على إيقاف الهجوم التالي بدلاً من منع نشأة الجيل القادم من المجموعات الإرهابية، لن تنعم دول الشرق الأوسط ولا الدول الغربية بالأمن.

نبذة عن مركز بروكنجز الدوحة

تأسس مركز بروكنجز الدوحة، التابع لمعهد بروكنجز في واشنطن العاصمة، في العام 2008. ويُعتبر المركز نافذة المعهد في المنطقة ويقدم بحوثاً وتحليلات مستقلة وعالية الجودة حول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وسعيًا منه لتحقيق مهمته، يلتزم المركز بتقديم مشاريع وأبحاث ميدانية تتناول نقاشات السياسة الإقليمية والدولية، مركّزاً على إشراك شخصيات بارزة حكومية وإعلامية وأكاديمية ورجال أعمال وممثلين عن المجتمع المدني، بشأن أربعة مجالات أساسية:

- (I) العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، مع التركيز على أهمية العلاقات بين دول المنطقة وكذلك العلاقات بين الشرق الأوسط والولايات المتحدة وآسيا.
- (II) الصراعات والتحويلات بعد الصراعات، بما في ذلك مسألة الأمن وعمليات السلام وإعادة الإعمار.
- (III) الاستراتيجيات الاقتصادية والمالية في دول الشرق الأوسط، بما في ذلك الجغرافيا السياسية واقتصاديات الطاقة.
- (IV) الحكم والإصلاح المؤسسي، بما في ذلك الديمقراطية والعلاقات بين الدول والمواطنين.

يشجّع مركز بروكنجز الدوحة، الذي يفتح المجال أمام كافة وجهات النظر مهما اختلفت، على التبادل القِيم للآراء بين منطقة الشرق الأوسط والمجتمع الدولي.

منذ تأسيسه، استضاف المركز عشرات الخبراء من مختلف دول العالم ونظّم عدداً كبيراً من الفعاليات، بما في ذلك مؤامد مستديرة ضمّت شخصيات رفيعة المستوى، وندوات السياسة، ومنتدى بروكنجز الدوحة للطاقة الذي يُعقد سنوياً. وبالإضافة إلى ذلك، قام المركز بنشر سلسلة من موجزات السياسة والأوراق التحليلية.

منشورات مركز بروكنجز الدوحة

2017

إلغاء طابع الأمانة في مكافحة الإرهاب في شبه جزيرة سيناء
سحر عزيز

ريادة الأعمال: محرك لخلق فرص عمل ولتحقيق نمو شامل في العالم العربي
موجز السياسة، بسمة المومني

العلاقات بين الهند ودول مجلس التعاون الخليجي: فرصة استراتيجية لدلهي
دراسة تحليلية، كديرا بتياغودا

2016

المساواة والاقتصاد: لماذا يجب على العالم العربي توفير المزيد من النساء
موجز السياسة، بسمة المومني

متعلمون ولكن عاطلون عن العمل: معضلة الشباب المصري
موجز السياسة، عادل عبدالغفار

طرق محفوفة بالمخاطر: عبور الطاقة في الشرق الأوسط
دراسة تحليلية، روبن ميلز

التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة
دراسة تحليلية، تشارلز ليستر